@ 299 @ % (وأشهد من عوق حلولاً كثيرة % يحجون سب الزبرقان المزعفرا) % .

قوله : يحجون يعني : يكثرون قصده ، والاختلاف إليه ، والتردد عليه . والسب بالكسر : العمامة . وعنى بكونهم يحجون عمامته : أنهم يحجونه ، فكنى عنه بالعمامة . والرجال في الآية : جمع راجل ، وهو الماشي على رجليه ، والضامر : البعير ونحوه . المهزول : الذي أتعبه السفر . وقوله (يَأْتِينَ) يعني : الضوامر المعبر عنها بلفظ كل ضامر ، لأنه في معنى : وعلى ضوامر يأتين من كل فج عميق ، لأن لفظة (كُلِّ) صيغة عموم ، يشمل ضوامر كثيرة : والفج : الطريق ، وجمعه : فجاج : ومنه قوله تعالى { وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ } والعميق : البعيد ، ومنه قول الشاعر : وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ } والعميق : البعيد ، ومنه قول الشاعر : % (إذا الخيل جاءت من فجاجٍ عميقة % يمد بها في السير أشعث شاحب) % .

وأكثر ما يستعمل العمق في البعد سفلاً ، تقول : بئر عميقة : أي بعيدة القعر : والخطاب في قوله { وَأَذِّن فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ } لإبراهيم كما هو ظاهر من السياق . وهو قول الجمهور ، خلافاً لمن زعم أن الخطاب لنبينا صلى ا عليه وسلم ، وعلى إبراهيم وسلم ، وممن قال بذلك : الحسن ، ومال إليه القرطبي ، فقوله تعالى { وَأَذِّن فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ } أي وأمرنا إبراهيم أن أذن في الناس بالحج : أي أعلمهم ، وناد فيهم بالحج : أي بأن ا أوجب عليهم حج بيته الحرام . .

وذكر المفسرون أنه لما أَمره ربه ، أن يأذن في الناس بالحج قال : يا رب ، كيف أبلغ الناس ، وصوتي لا ينفذهم ، فقال : ناد وعلينا البلاغ ، فقام على مقامه . وقيل : على الحجر . وقيل : على الصفا . وقيل : على أبي قبيس ، وقال : يا أيها الناس ، إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه ، فيقال : إن الجبال تواضعت ، حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض ، وأسمع من في الأرحام والأصلاب ، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر ، ومن كتب ا أنه يحج إلى يوم القيامة : لبيك اللهم لبيك . .

قال ابن كثير رحمه ا بعد أن ذكر هذا الكلام : هذا مضمون ما ورد عن ابن عباس ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وغير واحد من السلف وا أعلم ، وأوردها ابن جرير وابن أبي حاتم مطولة . انتهى منه . .

وقوله تعالى : { يَأْتُوكَ رِجَالاً } مجزوم في جواب الطلب ، وهو عند علماء العربية